

دور ثوار ناحية غارداية في إجهاض مؤامرة فصل الصحراء في المفاوضات الفرنسية الجزائرية

Le rôle des rebelles de Ghardaïa dans l'échec du complot de séparation du Sahara dans les négociations franco-algériennes

بكار الدهمة ، جامعة غرداية ، dahmaa01@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على بداية تركيز اهتمام سلطات الاحتلال الفرنسية بالمناطق الجنوبية الجزائرية الذي ازداد أكثر مع اكتشاف حقول الطاقة الغاز والبترو في الصحراء، ومع اندلاع الثورة التحريرية بدأت الدعاية الإعلامية الفرنسية في الترويج لفكرة مفادها إن سكان الصحراء والمناطق الجنوبية ليست لهم علاقة بكل ما يحدث في المناطق الشمالية الملتبسة بفعل اندلاع الثورة التحريرية فهم سكان مسلمين، ولقد كان الغرض من ذلك هو التمهيد لمؤامرة فرنسا الرامية لفصل الصحراء الجزائرية عن شمالها، وقد كان رد قيادة الثورة على مساعي فرنسا الانفصالية سريع، وذلك بتحريك وإرسال العديد من بعثات عسكرية نحو المناطق الجنوبية بغرض تفعيل العمل الثوري في هذه المناطق، وقد كانت ناحية غارداية على أتم الاستعداد، وذلك بفضل بعض المناضلين من أبنائها، كانت مهيكلة ومنظمة عسكريا وسياسيا منذ مدة، ونظراً لأهمية ناحية غارداية وتفردتها عن باقي المناطق الأخرى بما تميزت به من ثنائية مذهبية وعرقية لسكانها رأت سلطات الاحتلال بأنها المنطقة والبيئة الأصلاح والأكثر خصوبة لتمرير مشروعها الرامي للانفصال، وقد كان لتدخل ووقوف فرق جيش التحرير الوطني بكل قوة وحزم في المنطقة في وجه مخططات فرنسا الانفصالية الدور الكبير في إجهاض مشروعها وذلك بفتح جبهة شديدة السخونة في المنطقة بحيث تحولت ناحية غارداية إلى ميدان وساحة قتال حقيقية ضد قوات العدو التي واجهت حرباً

¹ بكار الدهمة

حقيقية في المنطقة بشن سلسلة من كمانن واشتباكات ومعارك الضارية قادها أفراد جيش التحرير الوطني فكان لوقع تلك المعارك والاشتباكات صدى كبير والدليل القاطع على تكذيب ادعاءات فرنسا التي كانت تعول على المنطقة باعتبارها محور ارتكاز أساسي لتمير مخططاتها.

الكلمات المفتاحية: غارداية ، فصل الصحراء، فرنسا، مؤامرة، المعارك.

Abstract:

he focus and interest of the French occupation authorities in the southern regions of Algeria began to increase in intensity and unity with the discovery of energy fields, gas and oil in the desert, and with the outbreak of the liberation revolution, French media propaganda began to promote the idea that the inhabitants of the desert and the southern regions have nothing to do with everything that happens in the northern regions inflamed by The outbreak of the liberation revolution made them a peaceful population, and the purpose of that was to pave the way for France's plot to separate the Algerian desert from its north. The response of the leadership of the revolution to France's secessionist efforts was swift by moving and sending many military missions towards the southern regions in order to activate revolutionary action in these regions. The district of Ghardaia was fully prepared, thanks to its activist sons in the national movement. It was structured and organized militarily and politically for a while, and given the importance of the district of Ghardaia and its uniqueness from the rest of the other regions with the diversity of its ethnic and sectarian population, the occupation authorities saw in it the region and the most fertile focus for passing its project aimed at secession. It was the intervention and standing of the National Liberation Army teams with full force and firmness in the region in the face of France's plans Separatism played a major role in aborting its project by

opening a very hot front in the region, so that the district of Ghardaia turned into a field and a real battlefield against the enemy forces that faced a real war in the region by launching a series of ambushes, clashes and fierce battles led by members of the National Liberation Army, so the impact of those battles and clashes had a great resonance And conclusive evidence of the denial of the claims of France, which was counting on the region as a main focal point for the passage of its plan.

Keywords: Ghardaia district, desert separation, France, conspiracy, battles.

مقدمة:

لا شك بأن ترك المناطق الجنوبية عشية اندلاع الثورة بدون هيكلية وتنظيم مستقل يعتبر حسب البعض خلافاً كبيراً نظراً لأهمية الصحراء الجزائرية المتراصة الأطراف ولقد أدركت قيادة الثورة التحريرية حجم ذلك الفراغ الذي ترتب عن تجاهلها لتلك المناطق لحظة اندلاع الثورة، ولهذا سارعت مع بداية خريف سنة 1956 إلى إرسال أول البعثات العسكرية إلى هذه المناطق، فوصلت أول بعثة لتراب ناحية غارداية في شهر أكتوبر سنة 1956 ومنذ هذا التاريخ ستبدأ من حين لأخر تصل بعثة قادمة من المناطق الشمالية المجاورة، وبفعل تطبيق سياسة توسيع نطاق ودائرة الثورة بعد مؤتمر الصومام لتشمل كافة المناطق أصبح في خريف سنة 1957 تعداد أفراد جيش التحرير الوطني في ناحية غارداية يقارب عدد كتيبة بالكامل معظم عناصرها من أبناء الناحية، وفي نفس المرحلة تقريباً بدأت سلطات الاحتلال تبدي اهتماماً كبيراً بناحية غارداية نظراً للخصوصية التي تميزها عن باقي المناطق الأخرى، فقد اعتبرتها سلطات الاحتلال بحكم تنوعها العرقي والمذهبي منطقة خصبة لإنجاح مشاريعها ولهذا ستركز عليها وخاصة في سياستها ومشروعها الرامي لتحقيق انفصال الصحراء عن الشمال.

ومن هذا المنطلق يمكننا طرح الإشكال الآتي فيما تمثل الاهتمام والتركيز الفرنسي بناحية غرداية، وعلى ماذا اعتمدت فرنسا في تمرير سياستها وإستراتيجيتها الرامية لفصل الصحراء؟، وكيف تعامل ثوار ناحية غرداية مع هذا السياسة الانفصالية؟ وما

هي أهم الاشتباكات والمعارك التي خاضها أفراد جيش التحرير الوطني في تراب الناحية والتي ساهمت مساهمة فعالة وكان لها الفضل في إجهاض مشروع فصل الصحراء الذي راهنت عليه فرنسا في مفاوضاتها ؟، وقد اعتمدت في ورقتي هذه على المنهج التاريخي في تأكيد الحقائق التاريخية، وعلى المنهج الوصفي مع القليل من التحليل لبعض الأحداث والوقائع، وقد استهدفت الورقة البحثية في الجزء الأول إبراز أهم زيارات المسؤولين الفرنسيين لناحية غرداية والتي جاءت في إطار تأكيد وتجسيد السياسة الاستعمارية الرامية لتحقيق مشروع الانفصال، وفي الجزء الثاني ركزت على دور ثوار ناحية غرداية في ترسيخ وتوسيع دائرة ونطاق الكفاح المسلح الذي امتد إلى مناطق أقصى الجنوب، وإلى دور ناحية غرداية في مواجهة وإجهاض مشروع فرنسا الرامي لانفصال الصحراء.

1- أهم زيارات المسؤولين الفرنسيين لثراب ناحية غرداية في إطار السياسة

الاستعمارية الفرنسية الرامية لفصل الصحراء:

شهدت ناحية غرداية عدّة زيارات لكبار الشخصيات في الحكومة الفرنسية وقد جاءت معظم الزيارات ضمن إستراتيجية وسياسة فرنسا الرامية لتحقيق فصل الصحراء، وكانت أول الزيارات في هذا الإطار الزيارة التي قام بها الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle يوم 17 مارس 1957 قبل توليه مقاليد السلطة بفرنسا بمدة، حيث نزل الجنرال في ظهيرة ذلك اليوم بمطار النوميترات رفقة مجموعة من المستشارين الإداريين والعسكريين (Klankinacht, 2009 p 258)، ورغم أن الزيارة كانت الخاطفة وسريعة وفي سرية تامة، إلا أن الحضور الجماهيري كان كبيرا وحاشد لاستقبال الجنرال في الملعب البلدي في مدينة غرداية، يقول الحاكم المدني شارل كلانكناش بمناسبة هذه الزيارة ما يلي: "هل يمكن أن نعتبر هذه الزيارة بداية لظهور الرجل من جديد" (Klankinacht, 2009 p, 259) يقصد عودة الجنرال شارل ديغول إلى دوائر صنع القرار والحكم بفرنسا، بعد هذه الزيارة بدأت تتوالى الزيارات الميدانية للمسؤولين الفرنسيين لثراب الناحية، فبعد زيارة الجنرال ديغول المفاجئة، كانت الناحية في موعد مع زيارة ثانية قام بها هذه المرة الوزير الفرنسي للصحراء ماكس لوجان Max Le Jeune الذي زار مدينة غرداية رفقة مجموعة من المستشارين يومي 07 - 08 جانفي 1958 والذي وجد في استقباله على أرضية مطار النوميترات الحاكم الإداري لمدينة غرداية شارل كلانكناش، ورئيس الدائرة بيشفوف Bishoff والكولونيل العقيد كاتز Katze، وبعد برتوكول الاستقبال الذي تم في الملعب البلدي بتقديم

عروض عسكرية تحية للوزير والوفد المرافق له، تحرك الوفد مصحوبا بأنغام الموسيقى والطبل الشعبي المحلي إلى ساحة سوق المدينة أين تجمهر الشعب للاستماع للخطاب الذي سيلقيه الوزير (Klankinacht,2009 p, 263) الذي جاء خطابه محملا بالكثير من الإشارات المبطنة الداعية للاستعداد لما هو قادم جراء تحقيق مشروع الانفصال، وقد زار الوزير بعد ذلك بلدة بني يسقن التي أُعجب بهندسة عمرانها ونظافة شوارعها وعراقة تقاليدها، وفي اليوم الموالي زار مدينة متليلي أين وجَد في استقباله الحاكم العسكري الجديد للبلدة الرائد كومندان ديستوي Desthouit الذي أَعَد للوزير استقبالا يليق بمقامه تخلله استعراض عسكري لوحيدات من الجيش الفرنسي، وفرق المهارست المحلية، وبعد جلسة الضيافة قام الوزير بتدشين بعض المرافق الجديدة بالمدينة، كالمدرسة الجديدة في وسط المدينة، والمستشفى البلدي المجاور لها ومحطة توليد الكهرباء، وأثناء الزيارة تبادل الوزير أطراف الحديث مع بعض القياد، والأعيان من أبناء المدينة حيث كان له اجتماع بهم في خيمة أعدت خصيصا لهذا الغرض، وفي ختام الزيارة أهدى أعيان المدينة حصان أبيض اللون للوزير .

وقد استفادت مدن المنطقة جراء هذه الزيارة من عدة مشاريع تنموية خصصها الوزير للدفع بعجلة التنمية في المنطقة، كما قام بشطب عدد كبير من غرامات الضرائب التي كانت على عاتق تجار المنطقة (Klankinacht,2009 p, 274).

وفي إطار الزيارات المبرمجة للصحراء من قبل المسؤولين الفرنسيين، فقد شهدت الناحية زيارة أخرى ثالثة يوم 30 جانفي سنة 1959 قام بها هذه المرة الوزير الفرنسي المنتدب جاك سوستال Jacques Soustelle الذي جاء ببرنامج تنموي كبير ومتنوع يشمل كامل تراب المنطقة في إطار سياسة فرنسا الجديدة الرامية إلى إغراء سكان هذه المناطق من خلال تخصيص مشاريع تنموية متنوعة تشمل كافة المناطق الصحراوية، وقد خصص الوزير جزء كبير من وقت زيارته لعقد عدة لقاءات مع ممثلي المجتمع المدني، ومع بعض الشخصيات والأعيان المنطقة، كما رتب الوزير للقاء خاص على هامش الزيارة خصصه لبعض مسؤولي حزب الاتحاد لأجل التطور الاجتماعي لسكان الصحراء، وفي نهاية اللقاء قدم ممثل الحزب السيد بالولو عيسى بن يحي للوزير عرضة مطالب أو ملف تضمن مجموعة من العرائض والنقاط سبق لسكان المنطقة أن قدموها للمسؤولين الذين زاروا المنطقة من قبل.

1-1-مطالب العرائض: من أهم ما جاء في ذلك الملف نذكر الآتي:

- عريضة تخص السكان موجهة إلى الرئيس الفرنسي شارل ديغول للتذكير كانت قد أرسلت إليه من قبل بتاريخ 14 أكتوبر 1958.

- عريضة تخص المشاكل التي يعاني منها سكان الناحية كانت قد قُدمت من قبل لوزير الصحراء ماكس لوجان بتاريخ 21 نوفمبر 1957.

- عريضة تخص مسألة انتخاب المرأة من عدمه كانت قدمها أعيان المنطقة ومسؤولها للجنرال تان Tann المؤرخة في ديسمبر 1958.

- عريضة موجهة للوزير المنتدب جاك سوستيل مضمونها يخص وقائع الجلسة التي عقدت مع والي عمالة الواحات في مدينة ورقلة مؤرخة في يوم 12 جانفي سنة 1959.

- عريضة ثانية وُجّهت إلى الرئيس الفرنسي شارل ديغول للتذكير كذلك من طرف ممثلي سكان الناحية المؤرخة في يوم 22 جانفي 1959 (تقرير أحداث الثورة بناحية غرداية، 1986، ص 18).

وقد تم استغلال زيارة الوزير المنتدب من طرف المجتمع المدني فتم استعراض جميع وقائع الاجتماعات التي أجراها الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض باعتباره أحد ممثلي سكان الناحية مع عدد من الوزراء والمسؤولين الفرنسيين أمثال وزير الصحراء ماكس لوجان، والجنرال شارل ديغول الذي زار المنطقة من قبل، والوزير الأول ميشال دوبري، وكان مضمون العرض يشمل مسائل سياسية وتنموية تخص معظم الشعب الجزائري بصفة عامة، وسكان ناحية غرداية بصفة خاصة، وفي نهاية الزيارة كان للوزير المنتدب جاك سوستال لقاء خاص مع نواب وممثلي الناحية المنتخبين (بن ولها، ج2، 2013، 265).

وبعد حوالي ستة أشهر من الزيارة الأولى للوزير المفوض جاك سوستال Jacques Soustelle لناحية عاد الوزير مرة ثانية في زيارة رسمية أخرى لتراب الناحية يوم 12 جوان 1959 والتي دامت لأربعة أيام وقد كان الهدف من وراء هذه الزيارة هو جس نبض سكان وأعيان المنطقة وتفقد المشاريع والأوضاع عن كئيب في تراب الناحية، حيث جرى استقبال الوزير من طرف أعضاء الهيئات المنتخبة المحلية في الملعب البلدي وسط مدينة غرداية عشية يوم الجمعة يوم وصوله. وفي مساء اليوم الموالي يوم السبت عقد الوزير اجتماع مفتوح مع ممثلي المجتمع المدني في ساحة سوق المدينة.

وفي يوم الأحد 14 جوان 1959 طلب الوزير مقابلة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض الذي اجتمع معه وعلى انفراد في مكتب رئيس دائرة غرداية المدعو بيشوف Bischoff ، وأثناء اللقاء صرح الوزير المفوض جاك سوستال للشيخ قائلا: " قبل قدومي لزيارة ميزاب قُمت بدراسة جميع التقارير المقدمة من طرفكم بخصوص قضية الصحراء وعلى ضوءها قررنا منحكم الحكم المدني وجعلنا لقراكم يقصد مدن ميزاب السبع حق التمتع بكامل الحقوق المدنية" (بن عمر فخار، 2003، ص 150)، وبعد اللقاء المصغر قام الوزير بزيارة تفقدية إلى مدينة القارة والتي زار فيها معهد الحياة، وأثناء العودة زار مدينة بريان أين تم استقباله استقبالا لائق وحافل بأنغام الموسيقى والغايطة والطبل، وبعد اللقاء المصغر والمغلق الذي جمع الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض بالوزير المنتدب، اجتمع الشيخ مرة ثانية ولكن هذه المرة بالمستشار أوليفي فيشار Olivia fishar الذي التقى بالشيخ على انفراد في مكتب الحاكم الإداري شارل كلانكلاش Charles Klankincht أين خاطب المستشار الشيخ بما نصّه " إنني مبعوث من طرف رئيس الجمهورية شارل ديغول شخصيا للتفاوض معكم بخصوص مستقبل الصحراء واستقلالها فالصحراء بعد الاكتشافات الأخيرة أصبحت تمتلك موارد ضخمة من بترول وغاز طبيعي، كما أنها متاخمة في حدودها للجمهورية الإسلامية موريتانيا "، فقد أعرب المستشار وبوضوح في هذا اللقاء المصغر عن نية واستعداد فرنسا لتقديم يد العون اللازمة لبعث وتجهيز الجمهورية الصحراوية القادمة وفي نهاية اللقاء أخبر المستشار الشيخ بأن خط هاتف الرئيس مفتوح أمامه وهو في انتظار الرد (شنوفي، 1991، ص 327).

تواصلت زيارات المسؤولين الفرنسيين للمنطقة ولم تنقطع وبقية الإدارة الفرنسية متمسكة وبشدة من أجل تحقيق مشروعها القاضي بالفصل، ولهذا لم تيأس ولم تنقطع محاولاتها الرامية لإقناع أعيان المنطقة ومن تم سكانها بأهمية الانفصال ولهذا جاءت الزيارة الثانية للمستشار الفرنسي أوليفي فيشار الذي أصبح يشغل هذه المرة منصب المفوض العام للمنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، وصل إلى مدينة غارداية يوم 12 جوان 1959 في محاولة منه لإقناع ممثلي المجتمع المدني مرة ثانية والذين اجتمع بهم في مقر الدائرة، حيث ضم الاجتماع الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، ورئيس بلدية غرداية السيد علي بن عمر الناصري، والحاكم الإداري الفرنسي للناحية شارل كلانكلاش، والوالي ترون Tron ممثل عمالة الواحات، ورئيس بلدية زلفانة أربلان Arblan والنائب حمزة بوبكر، في الاجتماع ألح المفوض الجديد على الجميع، وعلى الشيخ إبراهيم بيوض على الخصوص بضرورة اتخاذ موقف صريح وواضح من قضية ومشروع فصل الصحراء، فكان رد

الشيخ بيوض واضح وصريح وبدون أي ارتباك، بقوله: "إن الصحراء التي نتحدثون عنها تضم خليط متنوع من السكان من ميزاب والشعانية والمخاليف والأرباع والتوارق وغيرهم والجواب عن طلبكم يجب أن يكون عن طريق الاستفتاء فالقضية قضية الجميع ولا تخص الشيخ لوحده" (بيوض، 1990، ص62)

لم تتوقف زيارات المسؤولين والوزراء الفرنسيين للمنطقة طيلة هذه الفترة، بل ارتفعت درجة التمثيل الفرنسي في هذه الزيارات حتى استدعى الأمر زيارة رئيس الوزراء الفرنسي ميشال دوبري Michel Du Bre الذي زار الناحية في شهر أكتوبر سنة 1959 رفقة العقيد الجزائري علي مراد النائب عن مدينة الأغواط في مجلس الشيوخ الفرنسي حيث تضمنت الزيارة عقد لقاء مطول مع مسؤولي المنطقة ومنخبها في مقر بلدية غرداية حضره من الطرف المحلي النائب محمد بودي بن سليمان المدعو الغول من أبناء بلدة بريان ورؤساء بلديات ميزاب السبعة وأعضاء من المجلس العمالي لمدينة ورقلة كان موضوع اللقاء هو محاولة إقناع هؤلاء المنتخبين وتذكيرهم بضرورة تبني وقبول مشروع وفكرة فصل الصحراء وذلك بحثهم بضرورة إقناع سكان المنطقة بالفوائد والمزايا التي ستمنح لهم في حالة قبول فكرة الانفصال (النوري، 1981، ص293)

1-2- موقف نواب المجلس العمالي للواحات من مسألة فصل الصحراء:

في خريف سنة 1960، وأثناء انعقاد الدورة الخريفية العادية للمجلس العمالي في مدينة ورقلة كشف رئيس الجلسة السيد حمزة بوبكر عن اللقاء الذي جمعه بالرئيس الفرنسي شارل ديغول Charles De Gaulle حول مسألة فصل الصحراء، وبعد عرض فحوى لقاءه طلب من الأعضاء الحضور عرض آرائهم في المسألة، فكانت معظم التدخلات غير واضحة وتحمل عدة تأويلات إلى أن جاء دور الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض الذي حسم الموقف بتدخله عندما قال ما يلي: "إن هذا الأمر يقصد مسألة الصحراء تعتبر خارج اختصاص ومهام المجلس العمالي الذي تنحصر مهمته في النظر في الشؤون المالية والتنموية للعمالة وليس له الحق البث في الأمور السياسية والمصيرية ثم استأنف الشيخ قائلا: "إن فرنسا لم تكن تستشيرنا من قبل في سياساتها فلما تستشيرنا الآن ... لا أنت أمها الرئيس (يقصد رئيس الجلسة) ولا أنا، ولا أحد من النواب الحاضرون يملك أكثر من بطاقة استفتاء يلقيها في الصندوق يوم الاستفتاء.." (بيوض، 1990، ص

63) وبهذا التدخل الحاسم والصريح والصادم من الشيخ فشل الاجتماع في تحقيق الهدف من انعقاده، حيث لم يستطع رئيس الجلسة استصدار موقف موحد من قبل النواب الحاضرون في هذا الشأن مما جعل النائب والرئيس حمزة بويكر يحاول مرة أخرى، ولكن هذه المرة باستعمال القوة في اجتماع أفريل سنة 1961، والذي انتهى هو الآخر إلى الفشل، مما جعل الإدارة الاستعمارية تُفكر في طريقة جديدة للانتقام من السكان فكانت فتنة مدينة ورقلة التي أقدم فيها بعض أذئاب الاستعمار من العملاء والخونة وبإيعاز من السلطات العسكرية الفرنسية المحلية (النوري، 1981، ج2، ص288) على إشعال فتيل الفتنة يوم 13 أوت سنة 1961، ولإبراك الأمور أكثر ولإتمام الخطة أقدمت جريدة الحرية الفرنسية Liberté على نشر خبر مفاده أن وفداً من ميزاب زار العاصمة باريس لتأكيد تأييدهم لفكرة إقامة الجمهورية الصحراوية المستقلة، حيث أكدت الخبر بعض الإذاعات الفرنسية مما جعل الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض يتصدى للحملة الإعلامية المغرضة مفنداً ومكذِّباً الخبر، خاصة عندما صرح قائلاً بما يلي: "إني أنا ممثل الأغلبية الساحقة في ميزاب وإن فكرتنا بخصوص مسألة فصل الصحراء هي أن ميزاب والصحراء جزء لا يتجزأ عن الشمال ولن تتغير قناعاتنا هذه مهما كانت الظروف (جغابة، 2007، ج2، ص296) ."

2- دور ناحية غرداية في ترسيخ وتوسيع دائرة ونطاق الكفاح المسلح في أقصى مناطق الجنوب:

كان لمبدأ شمولية الثورة بعد مؤتمر الصومام دور أساسي ومهم في تعقيد قضية فصل الصحراء على أصحاب القرار في فرنسا المكلفين بالملف (صخري، 2004، ص 348) فما أن وصلت قرارات مؤتمر الصومام إلى القيادة المحلية لجهة التحرير الوطني في الناحية حتى شرعت تماشي مع إستراتيجية الجديدة للثورة تعمل على مد وزرع الخلايا العسكرية للثورة في كامل المناطق الجنوبية بأقصى الصحراء، وكان الهدف من وراء ذلك هو إيصال صوت الثورة إلى أقصى الجنوب وتمير الفرصة عن العدو الذي أراد أن يستثمر في حالة الهدوء النسبي التي كانت تعيشها هذه المناطق، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كان من أهم أهداف اندلاع الثورة هو الحفاظ على الوحدة الترابية والشعبية للجزائر ولتنفيذ الإستراتيجية الجديدة انطلق المسؤول السياسي والعسكري لناحية غرداية محمد جغابة بعد أن تمّ تكليفه من القيادة العليا نحو مدينة عين صالح، وتمناست من أجل زرع خلايا ثورية هناك يقول محمد جغابة في مذكراته بخصوص هذا الموضوع ما يلي: " تمكنت من الاتصال بأمين العقال الحاج موسى أخاموك زعيم جماعة التوارق الذي قبل الاجتماع

معي أين أكدت له على ضرورة التعاون من أجل تكوين خلايا عسكرية ومن أجل فتح جبهة قتال بالمنطقة، يقول جغابة في هذه الرحلة ركزت على بث الوعي الوطني بين سكان المنطقة وعلى جمع ما أمكن من قطع السلاح والذخيرة (جغابة، 2007، ج2، ص 213) فقد لاحظ المبعوث جغابة أثناء إقامته التي لم تدم طويلا تلهف بعض السكان للعمل وللانضمام إلى هياكل الثورة، يقول كان على رأس هؤلاء رئيس فرقة القومية الذي بادر فور وصولي إلى هناك بالتكفل بشؤوني الخاصة فقد وفر لي المأوى الأمن من أجل إنجاز المهمة بنجاح، كما قام الرجل بتزويدي لحظة مغادرتي المنطقة بكميات هائلة من الخراطيش والبنادق القديمة كما أعد لي قائمة بأسماء العناصر التي يجب أن أثق في وطنيتهم فكان على رأس هؤلاء المدعو البوزيدي الذي كان أكثر المتحمسين للعمل (جغابة، 2007، ج2، ص 189)، يقول المجاهد محمد الزهار وهو من أبناء ومجاهدي مدينة المنيعه بخصوص موضوع توسيع نطاق الثورة في الصحراء ما يلي: " تم تكليفي بتوجه نحو مدينة عين صالح في إطار الإعداد لفتح جبهة عسكرية هناك، أين استطعت تشكيل فرقة عسكرية هناك تكونت في معظمها في البداية من الجنود المرافقين لي القادمين من ناحية غرداية ومن بعض مناضلي المنطقة الذين خاضوا فيما بعد معركة سيدي مهي شمال شرق مدينة عين صالح في 19 سبتمبر سنة 1960 التي استشهد فيها قائد الفرقة المدعو بغداد مصباح، والجندي بوحفص أولاد حيمودة، وهم من أبناء ناحية غرداية (الزهار ، 2008، 2005، شهادات حية مسجلة صوت وصورة).

وفي إطار تدعيم العمل العسكري في أقصى الجنوب تحركت في أوائل سنة 1957 فرقة كاملة من عناصر جيش التحرير الوطني من تراب ناحية غرداية باتجاه مدينتي عين صالح وتمنراست ولكن وبسبب الخلاف الذي نشب بين عناصرها، والذي أدى إلى انقسامها إلى فوجين فشلت المهمة التي أرسلوا من أجلها، ولهذا قفلوا راجعين إلى تراب الناحية ولم يحققوا ما انطلقوا من أجله، وقد كان للتجار يوسف كوزي، وأعمارة بن إبراهيم، وهما من أبناء ناحية غرداية الدور كبير في دعم الخلايا العسكرية الناشئة في مدينة عين صالح، وذلك بتقديم مساعدات متنوعة لهم كجمع الاشتراكات المالية، والتبرعات، والأدوية والمواد غذائية (النوري 1981، ج2، ص 208).

وعلى العموم، فلقد استطاعت عناصر من جيش التحرير الوطني تابعة لناحية غرداية الوصول إلى أقصى الجنوب إلى مدينتي عين صالح و تمنراست بدون صعوبات تذكر إذا ما قارنا ذلك بما كان يجري في مدينة ورقلة القريبة من تراب ناحية غرداية، والتي كان من الصعب اختراقها بسبب كثرة الجنود الفرنسيين المتواجدين بها، فلقد جاء التركيز على المدينة في إطار الإستراتيجية الجديدة التي

اعتمدتها قيادة الثورة في الناحية والهادفة إلى توسيع نطاق العمل العسكري في كل المناطق المجاورة لناحية غرداية (ماجن، 1991، ص 25)، وقد جاء الاهتمام بما كان يجري في مدينة ورقلة وضواحيها في سياق وإطار تأمين ظهر ناحية غرداية كون مدينة ورقلة تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من تراب ناحية غرداية، فالمدينة كانت فيما يبدو شبه معزولة في هذه الفترة عما كان يجري في المناطق المجاورة لها نتيجة التواجد المكثف للعدو، والعملاء المتعاونين وخاصة بعد اكتشاف حقول البترول في تراجها وبعد نقل مقر عمالة الواحات إليها، وبفعل الاهتمام الفرنسي، والوضعية الأمنية والخصوصية التي كانت تعيشها تحولت المدينة إلى شبه سجن كبير أو ثكنة عسكرية كبيرة تخضع للقوانين العسكرية الفرنسية الصارمة وخاصة بعد اكتشاف مواردها الباطنية الهائلة، يؤكد ما ذهبت إليه المسؤول محمد جغابة الذي جاء في مذكراته في هذا الشأن ما يلي: " .. لم أستطع اختراق المدينة من أجل تأسيس خلايا بها مثل باقي المناطق الأخرى، يقول كانت المدينة محروسة بشبكة قوية من العملاء تحت نفوذ النائب حمزة أبوبكر، يقول لقد حاولت عدة مرات، لكن كل المحاولات باءت بالفشل.....كما حاول الشاب مصطفى قندوز عضو خلية مدينة متليلي وغرداية الذي تطوع من أجل أداء المهمة ولكن عيون الرقيب وانتشار شبكة الجواسيس بشكل واسع حالت دون ذلك فلقد استطاعت الأجهزة الأمنية الفرنسية أن تصل إليه بعد أن أقام في المدينة لفترة قصيرة فتم التبليغ عنه وانتهت محاولته بإلقاء القبض عليه.." (جغابة ، 2007، ج2، ص 94)، يقول المسؤول محمد جغابة بعد فشل المحاولات المتكررة لاختراق المدينة أصبحت أنصح عناصر التنظيم من حين إلى آخر بعدم التورط والذهاب إلى مدينة ورقلة وكانوا هم بدورهم يقولون له حرفيا بمجرد أن تطأ قدماك أرض تلك المدينة يلقى عليك القبض والبقية تعرفها (جغابة، 2007، ج2، ص 96).

تسببت الفاقة والحاجة في جعل بعض سكان مدينة ورقلة قبل اكتشاف حقول البترول في منطقة حاسي مسعود ينخرطون وبكثرة في صفوف القوات المساعدة للجيش الفرنسي من القومية والمخازنية، كان انخراطهم هو الوسيلة الوحيدة المتوفرة لديهم لضمان لقمة العيش لأنبائهم ولم تكن هذه الظاهرة مقصورة على مدينة ورقلة لوحدها، بل كانت منتشرة في العديد من مناطق الوطن، إلا أنها كانت أكثر حدة وقوة في مدينة ورقلة بسبب الظروف القاسية، ولكن بعد اكتشاف البترول تحسنت الظروف الاجتماعية للسكان وأن أصبحت أكثر تعقيدا بسبب تزايد عدد الجنود الفرنسيين المكلفين بحماية وتأمين حقول وآبار البترول، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان لشدة التسلط الذي كان يمارسه القياد وقادة الفرق القومية المسنودة من طرف النائب حمزة أبوبكر صاحب الرؤية الانفصالية دور كبير في عزل المدينة. وهكذا تجمعت عدة الأسباب لتجعل من المدينة

حصن أو سجن كبير يصعب الاقتراب منه أو اختراقه، لهذا باءت بالفشل معظم محاولات اختراقها، ولكن رغم كل هذه المعوقات والصعوبات استطاعت القيادة المحلية للثورة بناحية غرداية ربط الاتصال بالمدينة، وكان ذلك في بداية سنة 1957 عندما قبل المجاهد مصطفى قريوز، وهو من أبناء مدينة متليي القيام بالمهمة. فقد أقدم على ذلك رغم المخاطر التي كانت تتعقبه، كانت مهمته خطيرة، وهي محاولة جس نبض سكان المدينة ومعرفة مدى استعدادهم للعمل الوطني، بل ذهب الرجل إلى أكثر من ذلك عندما طلب من بعض من يثق فيهم من أبناء المدينة الشروع في العمل وبسرعة في مجال جمع الاشتراكات المالية وقطع السلاح والذخيرة التي كانت متوفرة وبكثرة في المدينة كونها منطقة عسكرية مغلقة (بن ولها، 2013، ج2، ص 364)

2-1- تصدي ومواجهة ثوار الناحية للمشروع الرامي لفصل الصحراء:

جاء في فحوى الرسالة الموجهة من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ إلى العقيد أحمد بن عبد الرزاق المدعو سي الحواس، والمؤرخة في 01 نوفمبر 1957 تحت رقم 36/57 مدى اهتمام قيادة الثورة التحريرية بالمناطق الصحراوية، وخاصة بعد الفراغ القيادي الذي عرّفته الولاية السادسة نتيجة استشهاد قائدها علي ملاح المدعو سي الشريف يوم 29 مارس 1957، وكذا استشهاد نائبه المدعو الروحي فيما بعد الذين راحوا ضحية كمائن الغدر التي نصّبها لهم الخائن العميل المدعو الشريف بن سعيد الذي كان يقود عصابة من الجنود تعمل ضد مصالح الثورة والجزائر في منطقة سيدي عيسى، وبالرجوع إلى الموضوع فقد نصت الرسالة على تعيين سي الحواس كمسؤول على القطاع الشرقي من الصحراء، فقد جاء في هذا الشأن ما يلي: "إننا نَعول عليك لمواصلة العمل في تلك النواحي وخاصة في المناطق التي تجري فيها عمليات البحث والتنقيب على البترول يجب عليك تعطيل وخلق العراقيل حتى لا تستمر عمليات التنقيب وذلك بتخريب المعدات وأنابيب النقل التي تعمل سلطات الاستعمار على مداها ... عليك مسؤولية إعادة تنظيم ولاية الصحراء وإننا عن قريب سنرسل إليك كميات هائلة من الأسلحة والجنود الذين لهم الخبرة والدراية بأمور الصحراء ... كما سنرسل إليك قائمة بأسماء المسؤولين والأعيان الذين ستعمل على الاتصال بهم حتى يَكُونوا إلى جانبك (زغوددة، 1984، ص 58) ."

وكان لاهتمام السلطات العسكرية والسياسية الفرنسية بالصحراء الدور الكبير في الدفع بقادة الولايات في الداخل إلى عقد اجتماع والذي تم بالفعل في تراب الولاية الثانية في شهر نوفمبر سنة

1958 وقد حضره من القادة كل من العقيد سي الحواس قائد الولاية السادسة الصحراء، والعقيد آيت حمودة عميروش قائد الولاية الثالثة القبائل، والعقيد محمد بوقرة قائد الولاية الرابعة، والعقيد الحاج لخضر العبيدي قائد الولاية الأولى الأوراس، بينما غابت الولاية الخامسة وهران، والولاية الثانية الشمال القسنطيني التي تم عقد الاجتماع على ترابها، لقد كان سبب عدم حضور العقيد علي كافي قائد الولاية الثانية للاجتماع هو ذلك الخلاف الذي نشب بينه وبين العقيد عميروش حول ما عُرف آنذاك بمؤامرة الرزق La Bleauite (لونيس، 2012، ص 15-50) التي راح ضحيتها حسب اعتقاد العقيد علي كافي العديد من جنود جيش التحرير الوطني الأبرياء، وبالعودة إلى موضوع الاجتماع، فقد ركز القادة المجتمعين على ضرورة البحث عن طرق جديدة تكون أكثر إحكاما وفعالية في التصدي لمخططات ومشاريع السلطات الاستعمارية الرامية إلى تجسيد فكرة فصل الصحراء، فكان على القادة البحث عن أساليب وخطط تعيق المشروع وتفوت الفرصة على الإدارة الفرنسية المصممة على تنفيذ مشروع الانفصال، ولهذا اتفق القادة المجتمعون على البدء الفوري في تطبيق الإجراءات الآتية:

2-2-أهم الإجراءات المتخذة:

- إعادة هيكلة الصحراء بتأطيرها بشريا ودعمها بالأسلحة والمال حتى تقف في وجه المشاريع الرامية للانفصال.
- الالتفات إلى عموم الشعب بالاهتمام بالجوانب النفسية والاجتماعية لفئاته وتجنيد برفع مستوى وعيه ووضع أمام التحديات والمخاطر الصعبة التي ستواجهه في حالة إقامة الدولة الصحراوية المستقلة في الجنوب.
- العمل على اختراق أعماق الصحراء بإرسال وحدات من جيش التحرير الوطني لفتح جبهات قتال هناك مع العمل على استقطاب رؤساء العشائر والقبائل لصف الثورة وتحميلهم المسؤولية كاملة في حالة أي خطر يهدد الصحراء.
- تعزيز الخلايا المدنية والعسكرية بإضافة خلايا جديدة تشرف على المناطق الجنوبية مع العمل على زرع شبكة من المسبلين مهمتهم نقل المعلومات أول بأول وبسرعة إلى المراكز العسكرية التابعة لجيش التحرير الوطني في الصحراء.

- البحث عن مواقع داخل أوساط العمال البسطاء العاملين في مجال عمليات البحث والتنقيب عن البترول.
- البحث عن سبل وطرق لإفشال المشروع الفرنسي الرامي لتزويج حوالي خمسة آلاف امرأة فرنسية وأجنبية في الجنوب، جاءت فرنسا بهن من أجل تزويجهن في الصحراء؛ بقصد تغيير البنية الاجتماعية لسكان هذه المناطق.
- نشر الوعي والحس الوطني ومحاربة كل أشكال التعصب كالمذهبية والنصرة العرقية بالوقوف في وجه دعايتها بكل قوة وحزم حتى لا تستثمرها وتستغلها سلطات الاحتلال) درواز، 2006، ص 67)
- تزويد الولاية السادسة بمسؤولين وإطارات من العسكريين والسياسيين، والجنود والفدائيين متمرسين، للأشراف على الثورة وتنظيم الولاية من أمثال الضابط أحمد طالبي، والسعيد أعبادو، ورشيد الصايم، أحمد بن شرودة، ومحمد جغابة، وعثمان الحامدي، وإبراهيم حليلو، وبلقاسم مسعودي، الذين كان لهم دور كبير في تأطير وتشكيل الخلايا المدنية والعسكرية (شنوفي، 2004، ص 328)، وخاصة في ناحية غرداية بل تجاوز نشاطهم الناحية ووصل إلى أقصى المناطق الجنوبية والحدودية (جريط، 2005، 03)، وأمام تسارع وتطور الأحداث في الجنوب على العموم وفي ناحية غرداية على وجه الخصوص كلف العقيد محمد شعباني (أبو العلا، 2012، ص 147) قائد الولاية السادسة الجديد الضابط أحمد طالبي (التجاني، 2013، ص 132) بمهمة الاطلاع والاتصال وجس نبض شخصيات وأعيان الصحراء في مسألة فصل الصحراء كالشيخ إبراهيم بن عمر بيوض في ناحية غرداية، والقايد العيد بوسعيد في ناحية ورقلة، والشيخ أحمد التجاني في ناحية تماسين، وذلك لمعرفة آخر قناعاتهم بخصوص قضية الانفصالي التي أصبحت الشغل الشاغل بالنسبة للسلطات الاستعمارية، فمسألة أخذت صورة شبه رسمية في الجانب الفرنسي هذا من جهة ومن جهة ثانية كان هناك نوع من الغموض والضبابية وغير الوضوح والارتباك بخصوص مواقف الشخصيات السابقة الذكر من المسألة (تقرير أحداث الثورة بناحية غرداية، 1986، ص 49)، ولهذا طلب العقيد شعباني التحقق من أمر هؤلاء كما أصدر العقيد في نفس الوقت مذكرة يحث من خلالها ضباط الولاية السادسة على الاتصال بالمهندسين الأجانب العاملين في

مجالات البحث والتنقيب عن البترول لتحذيرهم وتهديدهم في حالة بقاؤهم متعاونين وعاملين في تلك الشركات الأجنبية المنقبة (النوري، 1981، ج2، ص 313)

وأمام الدسائس والمخططات الرامية إلى الانفصال، وقفت قيادة جيش التحرير الوطني في تراب الناحية بكل حزم ويقظة لإحباط المناورات الواحدة تلوى الأخرى، كان آخرها منع وتهديد النواب والمنتخبين من حضور الاجتماع المزمع عقده في عاصمة العمالة ورقلة تحضير للإعلان الرسمي عن تشكيل الحكومة المستقلة بالصحراء وبهذا التهديد والمنع تم إجهاض المحاولة (عواريب، 2012، ص 115)، وفي نفس السياق أصدرت القيادة المحلية للثورة في الناحية أوامرها للسكان بعدم الخروج لاستقبال المسؤولين الفرنسيين وأتباعهم المروجين لسياسة الانفصال أمثال النائب حمزة أبوبكر الذي زار مدينة متليلي فوجدها شبه خالية من سكانها لحظة وصوله (مولاي إبراهيم، 2005، شهادة مسموعة).

بدأت هواجس الخوف ورعب تتملك السلطات العسكرية والإدارية الفرنسية في تراب الناحية بعدما تبين لهم بشكل واضح تأثير الخلايا السياسية الثورية السرية المندسة في أواسط الشعب والتي كان لها دور كبير في نمو الوعي والحس الوطني الثوري بين أبناء الناحية مما جعل سلطات الاحتلال تعول وتركز أكثر في تعاملها مع سكان الصحراء على الأعيان والشخصيات في محاولة يائسة وبائسة منها لتمرير مشروعها الانفصالي، وهذا ما جعلها ترمي بكامل ثقلها في تراب ناحية غارداية على كل من الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض (بيوض، 1990، ص 64)، والسيد عدون باسعيد، والنائب العمالي حمزة أبوبكر، هذا الأخير الذي قام بجولات داخلية مكوكية في محاولة منه لإقناع أعيان الصحراء بضرورة الانفصال فكان له اجتماع في هذا الشأن الأول في منزل صالح البليدي الكائن في مدينة الأغواط والذي دعا إليه الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض أين صرح هذا الأخير النائب حمزة بوبكر بالقول "إننا جزائريون ومصيرنا هو مصير الجزائر وكفى" (النوري، 1981، ج2، ص 289).

وقد جاءت الضربة القاضية للمشروع الانفصالي الفرنسي في الناحية من حزب التجمع الديمقراطي الجزائري الذي ساهمت الإدارة الفرنسية في تأسيسه ليخدم مصالحها حسب زعمها؛ ولتجعل منه قوة ثالثة تستعملها للضغط وقت الضرورة، ولكن الحزب خيب آمال الإدارة عندما أصدرت قيادته بياناً ليلة الخامس من شهر جويلية سنة 1961، تضمن النقاط الأساسية التالية:

- 1- إن التجمع يرى أن التفاوض مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هو المسلك الوحيد لتسوية المشكل الجزائري.
- 2- إن التجمع يؤمن بأن أي حل دائم للقضية يتطلب الاعتراف بوحدة الشعب الجزائري وسلامة التراب الوطني.
- 3- أن المنتخبين الجزائريين المسلمين يعارضون كل سياسة أو مخطط يؤدي إلى تقسيم البلاد

3- دور العمليات العسكرية الاشتباكات والمعارك في تراب الناحية في إجهاض مساعي الانفصال:

كان للمعارك والاشتباكات التي وقعت في تراب الناحية بين أفراد جيش التحرير الوطني وقوات العدو الفرنسي المدجج بأحدث وافتك الأسلحة الدور الكبير في إحباط وإجهاض مخطط ومحاولات فرنسا الرامية لتحقيق مشروع الانفصال وخاصة إذا علمنا بأن هذه المعارك والاشتباكات وقعت في مرحلة حساسة من عمر الثورة وهي مرحلة بداية المفاوضات الجديدة مع الطرف الفرنسي الذي كان يدعي دوماً بأن المناطق الجنوبية هادئة وسكانها مسلمين وليست لهم أي علاقة بما كان يجري من قتال في الشمال فجاءت هذه المعارك لتكذب الإدعاء الفرنسي بشكل واضح وملحوظ ومن أهم الاشتباكات والمعارك التي دارت رحاها في تراب الناحية نذكر على سبيل المثال لا الحصر المعارك والاشتباكات الآتية:

3-1- معركة الحوار 02 نوفمبر 1960:

وقعت المعركة في المكان المسمى جبل الحوار الواقع غرب بلدة متليلي في محيط الشبكة يتميز المكان بكثرة الشعاب المتداخلة والصخور الصلدة الكبيرة والجبل عبارة عن هضبة صخرية كبيرة متوسطة الارتفاع لا توجد عليه أي نباتات أو أعشاب صحراوية، ويرجع سبب المعركة إلى نهاية شهر أكتوبر سنة 1960 حينما شرعت سلطات الاحتلال في حشد قوات هائلة في تراب الناحية جاءت بها من مناطق مختلفة من نواحي الأغواط، وورقلة، ووادي سوف كانت قوات كبيرة متكونة من اللفييف الأجنبي وفرق القومية والخونة، جاءت هذه التعزيزات نتيجة معلومات دقيقة وهامة استقتها السلطات العسكرية الفرنسية من شبكة المخبرين المنتشرة بكثرة في تراب الناحية كانت المعلومات

تفيد وتؤكد على وجود عدد كبير من أفراد جيش التحرير الوطني والمراكز العسكرية التابعة للثورة في المنطقة فكان الهدف من وراء ذلك الحشد الذي لم يسبق له مثيل هو استئصال جميع تلك الأفراد من تراب الناحية أو على الأقل تفكيك خلاياهم ومحاصرتهم وذلك بتجفيف منابع تموينهم، يقول المجاهد عبد القادر بن شاشة في هذا الشأن ما يلي " ... يعود سبب المعركة المباشر إلى وشاية أحد الخونة الذي أبلغ المصالح الفرنسية عن مكان تواجدنا كنا متواجدين بمركز أغريس، وهو عبارة عن مركز مخصص للحفظ الوثائق، ولحفظ أموال الاشتراكات والمؤمن، يقول كنا في ذلك اليوم نعد للاحتفال بذكرى السادسة لاندلاع الثورة ولهذا التقينا بالمركز من أجل إحياء الذكرى كان مقرراً أن يجري الاحتفال في ضاية الطرفة غير بعيد عن مركز أغريس... " (بن شاشة، 2013، شهادة مسجلة ومسموعة) ، وفي يوم 28 أكتوبر 1960 ونتيجة لتلك الوشاية قامت قوات فرنسية مسنودة بعشرات من جنود فرق القومية بمحاصرة المركز مما أدى إلى تبادل إطلاق النار بين الطرفين ونظرا لكثافة الرد تراجعت القوات الفرنسية المحاصرة ريثما تأتيا نجدات جديدة، وما أن تعززت قواتها حتى شرعت في عملية تمشيط واسعة ودقيقة للمناطق المحيطة بالمركز حيث قامت أثناء ذلك باعتقال كل من وجدته من الرعاة البدو في المنطقة، ولتفويت الفرصة عن القوات الفرنسية بدأت عناصر جيش التحرير الوطني في عملية انسحاب كبيرة ومنظمة بعد أن تم تقسيم أنفسهم إلى ثلاثة مجموعات بهدف تشتيت انتباه قوات العدو حيث ضمت المجموعة الأولى كل من المجاهد علي طرباقو، والمجاهد بوحفص الخنين، وعبد القادر بن شاشة، وكانت مهمتهم هي إبعاد الإبل التي كانت تمتلكها مصالح الثورة عن ميدان المعركة حتى لا تتعرض للقصف الجوي وبالفعل استطاعت المجموعة الأولى الإفلات من قبضة الحصار المضروب بأعجوبة لتتجه بعد الانتهاء من مهمتها نحو مركز لحوار أما المجموعة الثانية والتي كانت متكونة من المجاهد عمر بوعامر، وقدرور سويلم، وبعض الجنود فقد تكفلت بمناوشة قوات العدو بعيداً عن مكان المركز لتشتيت انتباه القوات الفرنسية كان على المجموعة الثانية أن تتجه بعد أن تنهي مهمتها نحو مركز تيمداغسين الواقع شمال مدينة متليلي لكن المجموعة توجهت هي الأخرى نحو مركز لحوار أين وجدت هناك المراقب العام للمجالس البلدية السيد محمد بن سعيد دهان رفقة ثمانية جنود، أما المجموعة الثالثة والمتكونة من المجاهد زعيم رزاق، ولخضر بن النذير، وبغداد الشرع، وعلي الشرع، فقد وقعت في كمين في المكان المسمى محصر بشقاق أثناء تنقلها وهو المكان الذي استشهد فيه المجاهد الزعيم رزاق كان ذلك يوم الفاتح نوفمبر 1960 بينما استطاعت العناصر الأخرى أن تتسلل تحت جنح الظلام وتتجه نحو مركز لحوار هي كذلك التقت المجموعات من جديد في مركز لحوار الذي

استطاعت القوات الفرنسية اكتشافه والوصول إليه مع منتصف نهار اليوم الموالي الثاني من شهر نوفمبر 1960 وبذلك بدأت المعركة التي استعملت فيها قوات العدو سلاح الطيران الذي قام بعمليات قصف عشوائي مكثف في كامل محيط المركز وبعد القصف الشديد بدأت عمليات إنزال كبيرة لفرق المظليين على الجبال المحيطة بالمركز لتبدأ بعد ذلك قوات العدو في فرض حصار شديد طوق كامل المنطقة والمركز بعدها نشبت المعركة مرة ثانية التي استعملت فيها قوات العدو كل أنواع الأسلحة بحيث استمرت المعركة إلى وقت الغروب وكانت نهايتها فادحة سقط فيها معظم من كان في المركز شهيداً وهم محمد بن سعيد دهان المراقب العام، وأحمد بلخضر، وأحمد شنيني الذي قُتل تحت التعذيب في بلدة سباسب، والشريف بكار، وابن عمار سيعود، وابن سانية معمر، ومحمد إسماعيل، وعمر بوعامر، وقدرور سويلم، وعلي طرباقو كلهم من أبناء بلدة متليلي، أما الأسرى فكانوا اثنان هما عبد القادر بن شاشة، وعلي بن عبد الرحمن (الصبيحي، 1992، ص 16) بينما استطاع الجندي علي بلكمل النجاة من الأسر، وهو الجندي الوحيد الذي استطاع الانسحاب تحت سحب الدخان المتصاعد الذي لف ميدان المعركة، أما عن خسائر العدو فقد كانت كبيرة أكثر من ستون 60 جندي فرنسي لقي حتفه، وفي اليوم الموالي للمعركة يوم الثالث نوفمبر شرعت قوات العدو في عمليات تمشيط وتفتيش واسعة ودقيقة شملت كل المناطق المحيطة لميدان المعركة لعلها تضع يدها على بعض الفارين أو الجرحى أو لعلها تحصل على معلومات تقودها إلى باقي أفراد جيش التحرير الوطني المنتشرين في تراب الناحية بحيث انتهت عمليات البحث التي دامت لعدة أيام باعتقال حوالي مئتي 200 مواطن في ضواحي بلدة متليلي لوحدها (تقرير أحداث الثورة بناحية غرداية، 1986، ص 09).

3-2- معركة مركز بوشنيفرة في أوائل شهر فيفري 1961:

يقع جبل بوشنيفرة في الشمال الغربي من مدينة غرداية في محيط بلدة ضاية بن ضحوة الجبل عبارة عن هضبة صخرية عالية وخالية تماما من النباتات الصحراوية، ما عدا بعض الأعشاب المتناثرة هنا وهناك، المركز يقع ضمن المحيط الإقليمي للقسم رقم 59 (ماجن، 1991، ص 73) وهو عبارة عن مركز للعبور نحو المراكز العسكرية الأخرى المنتشرة في تراب الناحية، جاءت المعركة في سياق تطورات الأحداث التي عرفها الناحية كالحصار العام الذي تعرضت له معظم جهات الناحية بعد معركة لحوار السابقة الذكر وما ترتب عنها من عمليات تفتيش وتمشيط واسعة، وبسبب تضيق العدو والمحاصرة لجأ بعض أفراد جيش التحرير الوطني للمركز هروبا من حالة الحصار والمراقبة الشديدة التي فرضت على معظم مناطق الناحية، ولكن وكالعادة عيون الخونة

والعملاء كانت بالمرصاد تقتفي وتتبع عن كثب كل التحركات ولهذا استطاعت تحديد مكان تواجد أولئك الأفراد وبسرعة قامت بإبلاغ مصالح الدرك الفرنسي في مدينة غرداية عن مكان تواجدهم. وعلى إثر تلك المعلومات تحركت القوات الفرنسية وبسرعة باتجاه المركز الذي فرضت عليه حصار من كل الجهات حتى لا يفلت أحد من أولئك الأفراد المتواجدين في المركز وعلى الفور بدأت المعركة باستعمال سلاح الجو الطيران الذي قصف المكان بشكل مكثف بعدها بدأ زحف فرق المشاة بشكل قوس باتجاه المركز بينما كان معظم عناصر جيش التحرير الوطني في المركز بدون سلاح ما عدا اثنان كانا مسلحين هما سراج دحمان المدعو موطه، ومحمد مسعودي المدعو لزعر، اللذان اشتبكا مع قوات العدو واستطاعا بفضل مهارتهما القتالية تأمين عملية انسحاب آمنة لبقية عناصر المجموعة التي كانت تتكون من حوالي ثلاثة عشرة عنصراً رغم اشتداد عمليات القصف التي دامت لقراءة الساعة تقريباً. ومع غروب شمس ذلك اليوم الشتوي وحلول الظلام استطاعت المجموعة المحاصرة أن تنسحب بعد أن تفرقوا إلى مجموعات صغيرة حتى لا يثيروا الانتباه، مستغلين سحب الدخان الكثيف المتصاعد. وحلول الظلام الدامس، أسفرت المعركة في النهاية عن أسر مجموعة من الجنود وهم حميدة كربوب، وعيسى الشحمة، ولخضر الشحم، وسراج دحمان، وعبد الله العيورات وسليمان قباني، بينما تمكن باقي عناصر المجموعة مواصلة الانسحاب والابتعاد عن ميدان المعركة. أما العدو، فقد خسر العديد من القتلى والجرحى (تقرير أحداث الثورة بناحية غرداية، 1986، ص 10).

3-3- اشتباك كاف الدخان في 19 فيفري 1961:

وقع الاشتباك بالقرب من بلدة العطف عندما كانت دورية تابعة لعناصر جيش التحرير الوطني تتجهز وتتأهب لذهاب في مهمة إلى مقر قيادة الولاية السادسة ناحية بوكجيل وبعد أن تحركت الدورية بزمز وجيز باتجاه هدفها سقطت في كمين نصبه لها الجيش الفرنسي في المكان المسعى الحمرية بالقرب من كاف الدخان القريب من محيط بلدة العطف، وبسرعة تحول الكمين إلى اشتباك حقيقي استعملت فيها القوات الفرنسية الأسلحة الثقيلة، مما اضطر عناصر الدورية التي كان يقودها المساعد أحمد بن شرودة إلى الاحتماء بأحد الشعاب القريبة فاستغلت القوات الفرنسية الفرصة وحاصرت عناصر الدورية في تلك الشعاب حصاراً خانقاً من كل الجهات وبدأت في إطلاق النار بشكل كثيف، وبعد عدة مناوشات من الجانبين انتهت المعركة باستشهاد كاتب القسم رقم 60 الطيب محجوب الذي قام بحرق جميع الوثائق والسجلات التي كانت بحوزته قبل استشهادها عندما تأكد من نهايته مخافة وقوعها في يد العدو الذي وجه نيران رشاشاته باتجاه

الدخان المتصاعد جراء حريق الوثائق فأصاب الشهيدي فسقط على الفور، أما قائد الدورية الملازم الأول أحمد بن شرودة فقد تم أسره رفقة الجندي عبد القادر شنيخي، بينما استطاع باقي عناصر الدورية الإفلات من الأسر بأعجوبة بعد أن انسحبوا بعيدا عن ميدان الاشتباك كان من بين المنسحبين الجنديان محمد أقرين، وبلخير مصيطفى، أما العدو فقد خسر العديد من الجرحى والقتلى. (تقرير أحداث الثورة بناحية غرداية، 1986، ص 11)

4-3- معركة جرجير في 20 جويلية 1961:

في يوم 18 جويلية 1961 كان قائد القسمة رقم 60 السيد محمد أولاد حيمودة في مدينة متليي فاتصل به السيد فرج الله العياشي عضو المجلس البلدي الفرنسي في المدينة التقى به من أجل إخباره بأن الجيش الفرنسي قد ألقى القبض على مبعوثيه إلى القسمة رقم 59 وهما علي بلكلح، ومحمد مرابط اللذان تعرضا لأشد أنواع التعذيب فلم يستطيعا المقاومة فكشفا للمخابرات العسكرية الفرنسية عن مكان تواجد عناصر جيش التحرير الوطني التابعين للقسمة رقم 60 الذين كانوا متواجدين في واد بلدة المنصورة، وأبلغه بأن الجيش الفرنسي قد أعد الغدة لتحرك باتجاه المركز. وما أن تلقى المساعد محمد أولاد حيمودة الخبر حتى سارع إلى تكليف المسبل محمد بوهيشة يوم 19 جويلية بمهمة إخبار تلك العناصر المتواجدة في مركز جرجير من أجل تغيير مكان إقامتها قبل أن يفاجئهم العدو ولكن المبعوث وصل متأخراً ووجد القوات الفرنسية قد سبقته لعين المكان وقامت بمحاصرة المركز حصاراً شديداً من كل الجهات (رزاق، 2014، شهادة حية مسموعة).

وفي اليوم الموالي 20 جويلية 1961 كان في موقع حراسة المركز الجنديان أمبارك رزاق، وقويدر مهية ومع شروق شمس ذلك اليوم لاحظ الجنديان من بعيد رجلا يتقدمان نحو المركز تبين لهما بأنهما الجنديان العربي مرينزة، ولخضر شيتورة يقول الجندي أمبارك رزاق الذي شارك في المعركة بخصوص هذا الموضوع ما يلي "... بعد قدومهما بدقائق سمعنا دوي وأزيز طائرات حربية قادمة وما إن ظهرت لم تمهلنا بل باشرت في قصف الأماكن المحيطة بالمركز ويبدو أنها كانت تستهدف قطاع الإبل المنتشرة في تلك الجهات..." (رزاق، 2014، شهادة حية مسموعة)، وبفعل قوة القصف بقي الجنود في أماكنهم في المركز ظنا منهم بأن الطائرات استهدفت بقصفها قطاع الإبل التي تجاوزت المناطق المحرمة فقط، وبعد ذلك مباشرة بدأت الطائرات توجه قذائفها باتجاه المركز مكان تواجد عناصر جيش التحرير الوطني، عندئذ نشبت المعركة التي تعد من أشهر وأكبر معارك تراب الناحية معركة طاحنة وضارية شاركت فيها مختلف وحدات وقوات الجيش الفرنسي من الآليات المصفحة والدبابات إلى الطائرات العمودية والمقاتلة التي كانت تقلع من المطارات القريبة الموجودة في محيط

تراب الناحية كمطار النوميترات المخصص للطائرات الكبيرة B26 ومطار واد المحيقن الواقع في الجهة الشمالية الغربية من مدينة متليلي ومطار القعدة الواقع في المكان المسمى العابد في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة متليلي، ومطار شعبة القصير الواقع شمال المدينة، كل هذه المطارات كانت تستعمل عند الضرورة لحسم معارك التي كانت تنشب في الناحية وفي المناطق المجاورة لها) الصبيحي، 1991، ص 16). وقد انتهت المعركة بعد اشتباك عنيف وقاسي باستشهاد خمسة عشرة عنصراً من عناصر جيش التحرير الوطني كانوا كلهم متواجدين في المركز كما تم أسر سبعة آخرين بينما خسر العدو حوالي خمسة وستون جندي قتيلاً كان من بين شهداء المعركة العريف الأول العسكري قويدر بن الدوي، وحمادي بن بريك، وبوعمامة بن مبارك، وإبراهيم دهان، وبلقاسم بن النذير، وقدرور بوزيد، وقادة أولاد العيد، وبوحفص الخنين، والدين بن رمضان، ومسعود طرباقو، ولخضر شيتورة، وقويدر امهاية، وعلي خميلة، وبكار بن هجيرة، وبوبكر الحاج يحي، أما الأسرى فهم بوحفص لحرش والهاشمي رسيوي، والعربي مرينيزة، ومحمد مصطفى، وعيسى عنيشل، وعبد القادر دهان وأمبارك رزاق، كلهم من أبناء الناحية حيث تم نقلهم جميعاً إلى المستشفى العسكري الموجود في مدينة ورقلة من أجل تلقي العلاج بسبب الإصابات التي كانوا يعانون منها ثم تم نقلهم بعد تلقي العلاج إلى سجن المدينة (تقرير أحداث الثورة بناحية غرداية، 1986، ص 11)، يقول محمد أولاد حيمودة مسؤول القسم رقم 60 في مذكراته بخصوص المعركة مايلي "...يوم الأحد 23 جويلية 1961 وصلتنا أخبار المعركة بكل تفاصيلها كانت المعركة ضارية وقاسية تلقى فيها التنظيم الثوري في تراب الناحية ضربة قاسية، يقول وعندما تأكدت السلطات العسكرية في الناحية من عدم وجود مساعد القسم ضمن قائمة القتلى والمعتقلين حشدت قواتها من جديد وتحركت بحثاً عنه وانطلقت يوم الأربعاء 26 جويلية 1961 أرتال من السيارات العسكرية المصفحة وعربات نقل الجنود باتجاه شبكة متليلي بحثاً عن المسؤول الذي أفلت من قبضة القوات الفرنسية ... (أولاد حيمودة، 2006، ص 32).

3-5- معركة بلدة مليكة في 05 أكتوبر 1961:

التحق الملازم الثاني أحمد طالبي بتراب ناحية غرداية في أواخر سنة 1960 جاء في مهمة كلفته بها قيادة الولاية السادسة وهي الإشراف على العمل المسلح بجعله أكثر تنظيماً وفاعلية وحيوية في الناحية حيث اتخذ الضابط من مدينة بريان في البداية كمركز لإقامته جاعلاً من منزل السيد الحاج سليمان أزقاو ومنزل السيد يحي الواهج بن حمو، كمقرات لعقد اللقاءات مع أعيان البلدة من الجماعة الإباضية ثم انتقل إلى بلدة القرارة التي كان له فيها عدة مقرات سرية يستعملها في

تنقلاته بين أحياء البلدة ليقترّب أكثر من شيوخ وأعيان البلدة حتى يحثّم ويدفعهم للعمل أكثر لصالح الثورة ولهذا كان حريصا كل الحرص على الاقتراب من الزعيم الروحي صاحب الكلمة المسموعة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، وفي شهر سبتمبر من سنة 1961 قام الضابط أحمد طالبي بجولة استطلاعية شملت معظم مدن الناحية بهدف التحضير لعقد اجتماع عام كان ينوي عقده لإطارات الناحية والذي حدد مواعده بيوم 07 أكتوبر 1961 حيث استدعى للاجتماع كلاً من الملازم الثاني سعيد أعبادوا، والملازم الأول السياسي رشيد الصايم، والملازم الإخباري الأول العابد زروال، وهم عناصر من بعثة الإطارات التي وفدت على تراب الناحية قادمة من ناحية بسكرة في تلك الفترة، كما استدعى لاجتماع مساعد القسم رقم 59 الهاشي الدارم ومساعد القسم رقم 60 محمد أولاد حيمودة، وهما من أبناء الناحية (النوري، 1981، ج1، ص320).

وفي أوائل شهر أكتوبر سنة 1961 دخل الضابط أحمد طالبي إلى مدينة غرداية استعداد للاجتماع المزمع عقده واستقر رفقة المجموعة المرافقة له والمتكونة من سعيد أعبادوا، وأحمد بريك، والعابد البكراوي، في منزل السيد إبراهيم حمودة بن حمودة الكائن في حي باب الحواشة القريب من مقر مدرسة الإصلاح (النوري، 1981، ج2، ص350)، ومن المنزل اتصل الضابط أحمد طالبي ببعض أعيان مجلس العزابة وبالشيخ حمو عبي سعيد إمام مسجد غرداية وذلك من أجل عقد اجتماع معهم بهدف حثّم ودفعهم باتجاه العمل أكثر لصالح الثورة وخاصة في مجالي جمع الاشتراكات المالية والمؤن حتى تستمر الثورة قوية في الناحية، يقول حمو محمد عيسى النوري في كتابه بخصوص ما وقع في هذه الفترة ما يلي " ... ذهبت ليلة الأربعاء 03 أكتوبر 1961 قبل أن تتعرض بلدة مليكة للحصار بيومين إلى مقر تواجد الضابط أحمد طالبي أحمل إليه الحساب الشجري الخاص باشتراكات المجلس الثوري رقم 1172 التابع لبلدة بنورة وأخذت معي صندوق من الأدوية كان قد طلبه مني المساعد الهاشي الدارم، وفي تلك الليلة يقول حمو محمد عيسى النوري أخذ الضابط أحمد طالبي بيدي وانفرد بـ جانبا وصارحني بأنه غير مستريح في مقر الذي هو موجود به، كان متوجسا وقلقا من عيون الخونة والعملاء التي كانت تترصد تحركاته عن كئيب، وتحاول اكتشاف أمره ومقر إقامته في الحي (النوري، 1981، ج2، ص352).

وفي ليلة الخميس 04 أكتوبر 1961 شرعت وأخذت القوات الفرنسية في الانتشار بشكل غير مسبوق في أحياء مدينة غرداية فرق من المظليين والمخبرين المتعاونين انتشروا بكثرة وتمركزوا في الأماكن الحساسة من المدينة وشرعوا في وضع نقاط التفتيش والرقابة في تلك المواقع، هذه المستجدات دفعت بالضابط أحمد طالبي ومجموعته إلى التفكير في تغيير مقر إقامتهم وذلك

بالانتقال من منزل السيد إبراهيم حمودة السابق الذكر إلى منزل عبد القادر مدقن ريثما يجهز لهم المسيل باحمد السكوتي بن باحمد سيارته من أجل نقلهم وهم في زي نسائي إمعانا في التخفي إلى بلدة مليكة التي وصلوها بالفعل وبدون أي مشاكل ليبدؤوا في رحلة تنقل شاقة وصعبة من بيت إلى آخر إلى أن استقر بهم المطاف في المسجد المالكي بالبلدة (تقرير أحداث الثورة بناحية غرداية، 1986 ص 13)، ولكن للأسف عيون الخونة لم تغفل عنهم ولو للحظة فقد تم اكتشاف أمرهم في نفس الليلة التي وصلوا فيها إلى البلدة وتم محاصرة محيط المسجد الذي نزلوا به وفي صبيحة يوم الجمعة 05 أكتوبر 1961 اندلعت المعركة في محيط المسجد لتنتقل إلى سطوح المنازل المجاورة والقريبة من المسجد بحيث تحولت المعركة إلى معركة شوارع حقيقية كان القتال شديداً وعنيفاً وضاري ولحسم المعركة من البداية اضطرت قوات العدو إلى استعمال سلاح الطيران بعد ما أخلت أحياء البلدة من السكان العزل، في البداية استعملت طائرة عمودية هليكوبتر دمرت بها المكان الذي كان يحتوي فيه الضابط أحمد طالبي الذي سقط شهيدا بمكانه في ميدان المعركة (جريط، 2015، ص 377)، يقول حمو محمد عيسى النوري في كتابه أن الحاكم العسكري الفرنسي أتور Atour أخبر رئيس بلدية مليكة قبل نشوب المعركة بما يلي "إن كان عندك مجموعة من الثوار فطلب منهم أن يخرجوا في الحين من البلدة قبل محاصرتها وقصفها يقول رئيس البلدة فأخبرت بذلك الضابط أحمد طالبي فكان رده أنا ما جئت إلى هنا إلا طلباً للشهادة" (النوري، 1981، ج2، ص 352-353).

وبعد استشهاد الضابط أحمد طالبي تم اعتقال باقي عناصر المجموعة الذين تعرضوا إلى إصابات في غاية الخطورة كان من بينهم الملازم الثاني سعيد اعبادو، والملازم العابد زروال والجنود موسى سويلم، ومحمد لزرق، والعابد بكرراوي، الذين تم نقلهم على الفور إلى مستشفى مدينة ورقلة بينما تكبد العدو خسائر فادحة في الأرواح (أولاد حيمودة، 2006، ص 33).

ساهمت معركة جرجير التي وقعت بتاريخ 20 جويلية 1961 ومعركة مليكة الأخيرة التي وقعت يوم 05 أكتوبر 1961 في دفع عجلة المفاوضات التي كانت تجري في تلك الفترة، بل دعمت وساهمت هاتين المعركتين والمعارك السابقة التي وقعت في تراب الناحية مساهمة فعالة في دعم المفاوضات الجزائرية ومدته بالأدلة والحجج الدامغة على أن الصحراء الجزائرية شاركت ولا تزال تشارك وبقوة في الثورة من أجل تحرير البلاد بالكامل، كما كانت تلك المعارك سبباً في تأكيد حقيقة مرة بالنسبة لفرنسا مفادها هو عدم جدوى تمسكها بمسألة الصحراء فهاهم أبناء المنطقة وثوار الصحراء يضربون وبقوة وبتنسيق وتنظيم كبيرين مع أخوانهم في المناطق الشمالية من أجل تحرير كامل القطر الجزائري.

بعد معركة مليكة الشهيرة بأيام ويضبط يوم 28 أكتوبر 1961 شرعت القيادة المحلية لجهة التحرير في المنطقة والمتمثلة في قيادة القسمة رقم 60 وقيادة القسمة رقم 59 في عقد عدة اجتماعات سرية في تراب الناحية حيث حضر الاجتماعات معظم نواب المجالس البلدية التابعة لإدارة الاحتلال في الناحية .

كان الاجتماع الأول في أحد الأضرحة بمدينة متليلي تحت إشراف المساعد محمد أولاد حيمودة وكان موضوعه هو حث النواب على عدم السير وراء مخططات الإدارة الفرنسية الرامية إلى فصل الصحراء قال بالحرف الواحد لهم ما يلي " ... إننا في جيش التحرير الوطني نراقب كل ما يجري في المنطقة وما نحن نعلمكم ونحذركم مسبقاً من التصويت بنعم في حالة إجراء استفتاء على مصرير الصحراء " (أولاد حيمودة، 2006، ص34)، وبعد اجتماع مدينة متليلي وقع اجتماع آخر لنفس الغرض في مدينة المنيعه أشرف عليه المساعد أولاد حيمودة دائما وحضره رئيس بلدية المنيعه السيد الحاج قويدر دويده.

3-6- اشتباك مركز شعاب العريق في 20 جانفي 1962:

يعتبر هذا الاشتباك آخر العمليات العسكرية الكبرى التي نشبت في تراب الناحية وقع الاشتباك في المكان المسى شعاب العريق الواقعة شمال بلدة متليلي. حيث جاء الاشتباك كرد فعل عن الحصار المفروض على بلدة القرارة وعما وقع في معركة بلدة مليكة الأخيرة التي خلفت خسائر معتبرة في صفوف أفراد جيش التحرير الوطني يعود سبب المعركة إلى العملية التي قام بها فوج من عناصر جيش التحرير الوطني الذين أقدموا على تخريب وتقطيع جزء من الأسلاك الشائكة والأعمدة التي وضعتها قوات الاحتلال من أجل تطويق وحصار البلدة بالكامل، ولكن العملية لم تكتمل بسبب وشاية أحد العملاء الخونة الذي أبلغ السلطات العسكرية في البلدة بما جرى وعن مكان تواجد العناصر التي قامت بتلك العملية وعلى الفور سارعت القوات الفرنسية إلى حشد قواتها من الفرق القومية واللفيف الأجنبي وبعض العناصر من المظليين تحركت القوات بسرعة باتجاه المركز الذي كشفه الخائن .

شهدت ناحية غرداية أكثر من ثمانية عشرة معركة واشتباك جعلت سلطات الاحتلال تعيد النظر في مستقبل علاقتهما بتراب الناحية التي كانت تضمن أنها من النواحي والمقاطعات البهادية والمسالمة التي تسعى فرنسا لفصلها ومن تم ضمها، فمنذ أن تم إجهاد مؤامرة الاستسلام التي عولت عليها سلطات الاحتلال في الناحية والتي اعتبرتها كخطوة أولى منها في طريق الإعداد للمشروع الرامي لفصل الصحراء الجزائرية عن شمالها، ولكن اكتشاف المؤامرة جعل سلطات الاحتلال تُغيّر من أساليب

تعاملها في الناحية بحيث أصبحت أكثر قسوة وعنف من ذي قبل خوفا من تزايد قوات جيش التحرير الوطني والعمليات العسكرية في المنطقة التي كانت تعتبرها هادئة وتعمل عليها كثيراً في تجسيد مخططاتها، وقد وقع بالفعل ما تخوفت منه قوات العدو وخاصة عندما بدأت بعثات جهة التحرير الوطني تتوافد على تراب الناحية قادمة من تراب الولاية الأولى الأوراس من أجل تفعيل الكفاح المسلح في هذه المناطق، وبالعودة إلى تفاصيل المعركة السابقة الذكر، فقد تعرض ذلك المركز إلى حصار خانق من قبل قوات العدو (بن ولية، 2013، ج1، ص106)، وعلى الساعة الثانية بعد زوال ذلك اليوم اندلعت المعركة بين الطرفين التي استمرت لعدة ساعات رغم الفارق الكبير في ميزان القوة لتنتهي باستشهاد قائد الفوج العريف لخضر بن النذي، والجندي المدعو مفتاح الوافد من ناحية واد سوف. أما باقي عناصر الفوج، فقد استطاعوا الإفلات من قبضة الحصار بينما خسرت قوات العدو حوالي عشرون جندي قتيل، وبعد المعركة قامت سلطات الاحتلال بضرب حصار خانق على مداخل ومخارج البلدة دام لقرابة ثلاثة أشهر إلى وقف إطلاق النار 19 مارس 1962 (تقرير أحداث الثورة بناحية غرداية، 1986، ص13).

- خاتمة: في النهاية يمكن أن نستنتج ونلخص الموضوع في النقاط الآتية:

- إن المتبع لقضية مسألة فصل الصحراء الجزائرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية يكتشف وبسرعة بأن فرنسا بدأت تولي اهتمام أكبر بالناحية وسكانها منذ منتصف القرن العشرين، وبالضبط من سنة 1951 عندما دعا المهندس الفرنسي أميل بليم Emile Bleime في مقال له الإدارة الفرنسية إلى ضرورة تأميم الصحراء بإلحاقها مباشرة بالأراضي الفرنسية المتربول محذرا في نفس الوقت السلطات العليا من الأطماع والمخاطر التي بدأت تترتب بالصحراء والآتية حسب رأيه من البلدان المجاورة، فلقد كان لهذا المقال الدور الخطير والكبير في انتباه سلطات الاحتلال بأهمية الصحراء ولهذا تحرك العديد من البرلمانيين الفرنسيين في هذا الاتجاه، حيث تم طرح مجموعة من المشاريع البرلمانية بخصوص ملف الصحراء في الفترة الممتدة ما بين شهر مارس 1952، وشهر أوت 1954، ثم تلا ذلك إقرار خمسة مشاريع برلمانية أخرى تصب في نفس الاتجاه في الفترة الممتدة ما بين سنة 1954 - 1956؛ أي في الفترة التي تم اكتشاف عدد كبير من حقول البترول والغاز الطبيعي في الصحراء.

- اعتمدت السلطات الاستعمارية في الناحية وفي باقي المناطق الجنوبية الأخرى على أسلوب التهيب والترغيب من أجل تمرير مشروعها القاضي بفصل الصحراء، حيث شرعت في فرض إجراءات أمنية مشددة، كما قامت بتعزيز قواتها في الجنوب من أجل حماية حقول الغاز وآبار البترول وقامت باستحداث المناطق المحرمة وزادت في عدد المراكز العسكرية وفي عدد حواجز التفتيش، وضاعفت من عدد دوريات المراقبة الليلية وسهلت لقوات بلونيس المناوئة التوغل في الصحراء، بل ذهبت سلطات الاحتلال إلى أكثر من ذلك عندما أوعزت لأذنانها في الجنوب لإثارة الفتن وإشعال النزاعات العرقية والمذهبية بين سكان الجنوب، وخاصة في ناحية غرداية وفي ناحية ورقلة.
- زار ناحية غرداية العديد من المسؤولين الفرنسيين بدءاً من زيارة الجنرال شارل ديغول في 17 مارس 1957 أي قبل أن يصبح رئيساً لفرنسا وانتهاءً بالزيارات المتكررة لوزير الصحراء ماكس لوجان سنوات 1957 - 1958 وزيارات الوزير المنتدب جاك سوستال سنة 1959 ورئيس وزراء فرنسا ميشال دوبري سنة 1959 حيث كان الهدف من وراء هذه الزيارات هو التأثير على سكان الناحية وأعيانها من أجل مساندة وقبول مشروع الانفصال.
- كان لتسارع وتصادم وتيرة الأحداث في الجنوب الجزائري على العموم وفي ناحية غرداية على وجه الخصوص دور في تنبيه العقيد محمد شعباني قائد الولاية السادسة بخطورة ترك هذه المناطق دون تنظيم وتعبئة، ولهذا سارع في إرسال مجموعة من عناصر جيش التحرير إلى ناحية غرداية وجعل على رأس المجموعة الملازم أحمد طالبي الذي كلفه بعدة مهام، كان أهمها إحباط مخططات ومسايع فرنسا الرامية إلى فصل الصحراء.
- تعتبر منطقة غرداية من المناطق المهمة التي ساهمت مساهمة فعالة في الثورة وذلك من خلال مشاركة أبناءها في تفعيل العمليات الفدائية مبكراً ضد العناصر الخطيرة في الجيش الفرنسي وضد المصالح الاستعمارية والخونة العملاء في المنطقة وكانت بداية العمل الفدائي في المنطقة مع التحاق الثنائي

القادم من الجزائر العاصمة الفدائي بوجمعة قرمة والفدائي مصيطفى السعود ثم توسعت المجموعة بالتحاق فوج من الفدائيين كان على رأسهم الفدائي الذائع الصيت سراج دحمان المدعو موطه، والفدائي سليمان بلمختار، ثم التحق بهم الفدائي بلقاسم مسعودي، والفدائي إبراهيم حليلو هذان الأخيران وفدا على تراب المنطقة بهدف تقوية وتفعيل العمليات الفدائية وهما في الأصل من منطقة بسكرة.

- عرفت الناحية كذلك سلسلة من الكمانن، والاشتباكات وكانت البداية بالكمين الذي وقع في واد غزالات على الطريق الرابط بين مدينة غرداية وبلدة المنصورة يوم 22 أوت 1957 وكمين المكان المسمى الخراجة وسط مدينة غرداية في نهاية شهر أوت سنة 1957 ثم بدأت الكمانن والاشتباكات تتصاعد في كامل جهات المنطقة، وخاصة بعد أن كشفت فرنسا على نواياها الداعية للانفصال.

- شهدت المنطقة العديد من المعارك الطاحنة كانت حوالي ثمانية عشرة 18 معركة حقيقية نشبت بين أفراد جيش التحرير الوطني، وقوات العدو الفرنسي المدجج بأفكتك وأحدث الأسلحة، وكانت أولى هذه المعارك هي المعركة أفران التي هزت وفاجأت قوات العدو والسلطات الاستعمارية في المنطقة بعدها بدأت سلسلة من المعارك شملت معظم جهات الناحية كان آخرها اشتباك أو معركة شعاب العريق التي وقعت يوم 20 جانفي 1962 داخل بلدة متليلي، وقد خلفت هذه المعارك سقوط العشرات من الشهداء كلهم تقريبا من أبناء المنطقة كما كبدت قوات العدو عدد كبير من القتلى وكان لها دور فعال في إجهاض وإفشال مساعي فرنسا الانفصالية.

هوامش وتعليقات:

- شهدت مدينة غرداية رغم سرية الزيارة استعدادات لم يسبق لها مثيل من تعزيزات عسكرية أرتال من الآليات والسيارات المصفحة العسكرية جابت أحياء المدينة، كما تم فرض حراسة مشددة على المباني الإدارية وفي اليوم الثاني من الزيارة وبعد تفقد المنجزات التنموية بالمدينة ألقى ديغول كلمة قال فيها: "أن البترول هو أكبر فرصة لفرنسا لتطوير اقتصادها وتحقيق الرفاهية لسكان" للمزيد ينظر op, cit p 257 :

Charles Klankinacht. وينظر أيضا: محمد جغابة : مصدر سابق ، ج 2 ، ص

248.

- محمد الزهار من مواليد سنة 1925 بمدينة المنيعية عريف أول في صفوف جيش التحرير الوطني، شارك في عدّة معارك خاضها رفقة عناصر جيش التحرير الوطني في تراب الناحية للمزيد ينظر : شهادات حية لمجاهدي مدينة المنيعية، وشهادات مسموعة ومسجلة سنة 2006، قسمة المنيعية.
- جرت معركة سيدي مني بمشاركة مجاهدين من عين صالح، وفقارة الزوى، والمنيعية ضد قوات العدو الفرنسي، للمزيد ينظر إلى يحي محمد الزهار : شهادات حية للمجاهد، مسجلة مسموعة، سنة 2008 ،توجد نسخة منها بمقر قسمة المجاهدين في مدينة المنيعية وللمجاهد شهادة ثانية توجد نسخة منها في متحف المجاهد بمتليلي.
- عملية الزرق كانت من تخطيط دوائر الاستخبارات الاستعمارية في محاولة منها لاختراق صفوف جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة، والثالثة لكن وقوف العقيد عميروش بقوة وصرامة أجهض المؤامرة التي حبكت خيوط في شهر جويلية 1958، للمزيد ينظر إبراهيم لونيسي: العقيد عميروش وعملية الزرق .
- الطاهر شعبان المعروف بمحمد شعباني من مواليد سنة 1934 بقرية أوماش بالقرب من مدينة بسكرة، تتلمذ في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، تأثر بالحركة الإصلاحية، والوطنية، ومع اندلاع الثورة انخرط في صفوفها كمساعد للضابط سي الحواس، ترقى في الرتب العسكرية وأظهر حنكة فائقة والمهارة في القيادة ليصبح سنة 1961 قائد الولاية السادسة، غداة الاستقلال عيّن على رأس الناحية العسكرية الرابعة، وانتخب عضو في المكتب السياسي، ثم عضو في قيادة الأركان العامة للجيش التحرير الوطني الشعبي، حُوكم فيما بعد، وأُعدم يوم 03/09/1964 بسبب خلافات مع قيادة الأركان، للمزيد ينظر إلى محمد سليمان أبو العلا : صفحات من الكفاح ص147، وأحمد الهادي درواز: العقيد محمد شعباني.
- أحمد طالبي من مواليد قرية العامري سنة 1930 التابعة حاليا لولاية بسكرة، حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه وزوال دراسته بالزاوية العثمانية في مدينة طولقة، اشتغل في الفلاحة وبعد وفاة والده، سافر للعمل إلى فرنسا وهناك انضم إلى الحركة

- الوطنية الجزائرية، في سنة 1955 انضم رسميا إلى الثورة الجزائرية وخاض عدّة معارك في بسكرة وضواحيها تقلد عدّة مناصب ومسؤوليات عسكرية ليلتحق في النهاية بناحية غرداية؛ كمسؤول برتبة ضابط أول سياسي، استشهد في معركة مليكة بتاريخ 05 أكتوبر 1961، للمزيد ينظر إلى أحمد حماني التجاني صفحات من تاريخ القرار ص132.
- قايد العيد بوسعيد أحد القياد المتسلطين في ناحية ورقلة، شغل منصب نائب حمزة بويكر في المجلس العمالي كان مسائرا لتوجهات الإدارة الفرنسية ظاهرياً.
 - أحمد التجاني شيخ زاوية تماسين التجانية، وممثل ونائب عن دائرة وادي رنغ في المجلس الاستشاري العمالي لعمالة الواحات بورقلة.
 - بوحفص لخنين: من مواليد سنة 1925 بمتليلي التحق بصفوف الثورة في شهر جويلية سنة 1959 وكان من المشاركين في معارك الناحية التي كانت آخرها معركة جرجير جويلية 1961 التي أُسّر فيها وهو مصاب بجروح قاتلة، نُقل على إثرها إلى المستشفى العسكري بورقلة أين أُستشهد هناك متأثرا بجراحه، للمزيد ينظر إلى شهادة المجاهد مبارك رزاق.
 - عمر بوعامر: من مواليد سنة 1907 بمتليلي انضم إلى صفوف الثورة في البداية كمسبل في شهر سبتمبر 1956 ثم انتقل إلى ناحية القعدة بأفلو في تراب الولاية الخامسة ليعمل في تنظيم سي بوشريط أين خاض هناك عدّة معارك، عاد الرجل إلى تراب الناحية في شهر جوان 1957 وشارك في عدّة معارك على تراب الناحية قبل أن يسقط شهيدا في معركة الحوار يوم 02 نوفمبر 1960 ، للمزيد ينظر إلى شهادة المجاهد عبد القادر بن شاشة.
 - قدور سويلم: من مواليد سنة 1929 بمتليلي التحق بصفوف الثورة في شهر ماي 1957 وكان من المشاركين في معركة أفران أوت 1957، انتقل رفقة عناصر الكتيبة إلى تراب الولاية الخامسة أكتوبر 1957 وشارك هناك في عدّة معارك كمعركة بونقطة ومعركة عسلة سنة 1958 ثم عاد إلى تراب الناحية ليخوض عدّة معارك كان آخرها معركة لحوار التي سقط فيها شهيد يوم 2 نوفمبر 1960، للمزيد ينظر إلى شهادة محمد طالب أحمد، وشهادة عبد القادر بن شاشة، متحف المجاهد متليلي.
 - أمحمد بلخضر: من مواليد سنة 1916 بمتليلي، أحد عناصر الحركة الوطنية في تراب الناحية التحق بالثورة سنة 1956، وكان عضو في المجلس البلدي للثورة رقم 1173

- ككاتب لرئيس المجلس، سقط الرجل شهيد في المعركة الحواري يوم 02 نوفمبر 1960، للمزيد ينظر إلى ملاحق تقارير المنظمة الوطنية للمجاهدين، غرداية.
- أحمد شنيبي: من مواليد سنة 1914 بمتليلي مناضل في الحركة الوطنية، التحق بصوف الثورة سنة 1956 كمسبل مكلف بجمع الاشتراكات المالية، وعمل فيما بعد ككاتب لدى القايد عبد القادر الصبيحي، هذا الأخير الذي كان له الفضل في استخراج بطاقات هوية مزورة لعناصر البعثة الأولى التي وفدت إلى تراب الناحية كمحمد جغابة، ومزيان صندل، وعثمان الحامدي، وبلقاسم مسعودي، تم اكتشاف أمره من طرف العدو، وسجن سنة 1958، ثم أطلق سراحه بعد أن تعرض لأشد أنواع التعذيب حتى أقعد عن العمل، وفي شهر نوفمبر 1959 انتقل أحمد شنيبي إلى مقر الولاية السادسة في بوكحيل من أجل أداء مهام معينة ثم عاد إلى تراب الناحية ليزاول نشاطه ككاتب في المجلس البلدي رقم 1173 الذي كان يرأسه الشهيد محمد بن سعيد دهان، وبعد معركة لحواري ألفت قوات العدو القبض عليه وهو جريح، فأخذته إلى بلدة سبب أين أقدمت على إعدامه، للمزيد ينظر عبد القادر بن شاشة: شهادات حية للمجاهد، متحف المجاهد متليلي.
- شارك في معركة مركز بوشنيفرة المجاهدين الآتية أسماؤهم: سراج دحمان المدعو موطلة والطاهر محجوب، ومحمد مسعودي المدعو لزعر، والهاشي بن دوي، وعبد القادر الشحمة وعيسى الشحمة، وعيسى العيورات، وأحميدة كربوب، والشيخ حمزة، وقدرور بن النوي المدعو الداب، وسليمان قباني وأحمد شلاوة، ولخضر الشحم، وبلخير مصيطفي، وعيسى عنيشل وأقويدر مهاية، ومحمد بوحفص، للمزيد ينظر عبد الحميد بن ولهة: الجانب العسكري للثورة، ج 2 ص 99 كلهم من أبناء الناحية.
- الطبيب المحجوب: من مواليد سنة 1936 بمتليلي، التحق بصوف جيش التحرير الوطني في شهر مارس 1958، حيث تم تكليفه بمهمة الاستعلام والأخبار، وفي شهر أوت 1959 أصبح كاتب القسمة رقم 60 التي كانت تحت إشراف الفدائي بوجمعة قرمة في البداية، شارك الرجل قبل استشهاده في عدة معارك كان آخرها معركة كاف الدخان التي سقط فيها شهيدا يوم 19 فيفري 1961. للمزيد ينظر إلى المنظمة الوطنية للمجاهدين: تقرير 1959-1962، المحور العسكري، ص 10.

- قويدر بن دوي: من مواليد مدينة المنيعية التحق بالثورة مع بداية اندلاعها حيث خاض عدة معارك على تراب الناحية إلى أن استشهد في معركة جرجير يوم 20 جويلية 1961، للمزيد ينظر إلى شهادة المجاهد مبارك رزاق.
- حمادي بن بريك: من مواليد مدينة المنيعية شارك في عدة معارك على تراب الناحية إلى أن سقط شهيدا في ميدان معركة يوم جرجير 20 جويلية 1961 رفقة العديد من الشهداء، للمزيد ينظر إلى تقرير أحداث الثورة في ناحية غرداية 1959-1962، منظمة الوطنية للمجاهدين غرداية.
- بوعمامة بن مبارك: مناضل من أبناء الناحية التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956 بعد أن كان يعمل كمسبل في البداية، سقط شهيد في معركة جرجير، للمزيد ينظر إلى تقرير أحداث الثورة في ناحية غرداية 1959-1962، منظمة الوطنية للمجاهدين، غرداية..
- إبراهيم دهان: من مواليد سنة 1916 بمدينة متليلي نشط في البداية كمسبل ثم أصبح عضوا بالمجلس البلدي السري بمتليلي سنة 1958، أصبح في نوفمبر 1958 رئيس المجلس البلدي رقم 1174 الخاص بالبادية خلفا للمجاهد حيجوج بن قومار، شارك الرجل في عدة معارك في تراب الناحية إلى أن سقط شهيدا في معركة جرجير، للمزيد ينظر إلى شهادة المجاهد مبارك رزاق.
- بلقاسم بن نذير: من مواليد سنة 1922 بمتليلي، التحق بصفوف الثورة التحريرية سنة 1957 وكان عضوا في المجلس البلدي للثورة بالبادية، وفي نهاية سنة 1960 حمل السلاح إلى جانب رفاقه في جيش التحرير الوطني حيث خاض عدة معارك إلى أن سقط شهيدا في معركة جرجير للمزيد ينظر إلى تقرير أحداث الثورة في ناحية غرداية 1959-1962، منظمة الوطنية للمجاهدين غرداية..
- قدور بوزيد: من مواليد سنة 1916 بمتليلي، انخرط في صفوف الثورة كمسبل في نهاية سنة 1956 و في سنة 1959 التحق بعناصر جيش التحرير الوطني في تراب الناحية، شارك الرجل في عدة معارك إلى أن سقط هو الآخر شهيدا في معركة جرجير.
- قادة أولاد العيد: من مواليد سنة 1917 بمتليلي التحق بالثورة كمسبل ثم التحق بصفوف جيش التحرير بعد اكتشاف أمره سنة 1957، شارك في عدة معارك قبل أن

ينتقل إلى تراب الولاية الخامسة، استشهد بعد عودته في معركة جرجير يوم 20 جويلية 1961.

- الدين رمضان: من مواليد سنة 1917 بمتليلي، التحق بالثورة كمسبل في خريف سنة 1956 حيث تم تكليفه بجمع الاشتراكات وعندما تم اكتشاف أمره سنة 1960 التحق بجيش التحرير الوطني، خاض عدة معارك حتى سقط شهيدا في معركة جرجير، للمزيد ينظر إلى شهادة المجاهد مبارك رزاق.

- مسعود طرباقو: من مواليد سنة 1937 بمتليلي، انضم إلى صفوف الثورة سنة 1956 كمسبل ليلتحق فيما بعد بعناصر جيش التحرير سنة 1960، شارك في معركة جرجير التي سقط فيها شهيدا يوم 1961/07/20.

- لخضر شيتورة: من مواليد سنة 1915 بمتليلي، التحق بصفوف جيش التحرير سنة 1957 كان مكلف برعاية إبل الثورة في البادية، انتقل رفقة عناصر الكتيبة إلى تراب الولاية الخامسة في أكتوبر 1957 ثم عاد إلى الناحية سنة 1959 وواصل عمل إلى تاريخ استشهاده في معركة جرجير يوم 20 جويلية 1961.

- قويدر مهاية: من مواليد سنة 1927 بمتليلي عمل كمسبل في صفوف الثورة في البداية ثم التحق بعناصر جيش التحرير الوطني في شهر جويلية 1958 كمكلف بالتموين واصل نشاطه إلى أن سقط شهيدا في معركة جرجير، للمزيد ينظر إلى ملاحق تقارير الثورة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، غارداية.

- علي خميلة التحق بصفوف الثورة في البداية كمسبل وبسبب الخوف من اكتشاف أمره التحق بعناصر جيش التحرير في تراب الناحية سنة 1957 سقط شهيدا في معركة جرجير.

- بكار بن هجيرة من ناحية تيميمون كان أول من بدأ القتال في معركة جرجير التي سقط فيها شهيدا، للمزيد ينظر إلى ملاحق تقارير منظمة المجاهدين، غارداية

- لخضر بن نذير شارك الشهيد في معركة مركز محصر بشقاق يوم الفاتح من شهر نوفمبر 1960 رفقة رزاق الزينغ الذي سقط شهيدا في ميدانها بينما استطاع العريف لخضر بن النذير الإفلات والانسحاب من ميدان المعركة سالما بعد أن أخذ سلاح رفيقه الشهيد معه، شارك الرجل في عدة معارك في تراب الناحية إلى أن سقط شهيدا في معركة

شعاب العريق يوم 20 جانفي، 1962 للمزيد ينظر إلى ملاحق تقارير منظمة المجاهدين، المحور العسكري، ص 12، غرداية.

-المصادر والمراجع:

1. -التقارير الولائية والجهوية لكتابة تاريخ الثورة المنظمة الوطنية للمجاهدين.
2. التقرير المقدم للندوة الجهوية لكتابة تاريخ أحداث الثورة بناحية غرداية في الفترة الممتدة ما بين 1956-1958، وهو عبارة عن سجل مصادق عليه في الملتقى الولائي من طرف مجاهدي ناحية غرداية بتاريخ: 25 أكتوبر 1984.
3. التقرير المقدم للندوة الولائية المتعلق بالتنظيمات القاعدية للثورة الجزائرية، وهو عبارة عن سجل معد ومصادق عليه في الندوة الولائية أيام: 01-02-03، ديسمبر 1993.
4. التقرير المقدم للندوة الولائية لكتابة تاريخ أحداث الثورة بناحية غرداية في الفترة 1959-1962، وهو عبارة عن سجل مصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ: 09 أكتوبر 1986.

-الشهادات المكتوبة:

1. -أولاد حيمودة محمد: مذكرات جهادية، توجد نسخة منها في مقر المنظمة الولائية للمجاهدين بغرداية، ونسخة أخرى في مقر قسمة المجاهدين بمدينة المنيعه، 2006 (غير منشورة).

-الشهادات الحية للمجاهدين:

1. بن شاشة عبد القادر : شهادات حية لمجاهدي مدينة متليلي، شهادة مصورة ومسجلة من إعداد المتحف الولائي للمجاهد بمتليلي، بتاريخ 18 مارس 2006.
2. جريط عبد القادر: مذكرات جهادية، تحت رقم 2548، من إعداد المنظمة الولائية للمجاهدين بغرداية، مؤرخة يوم 07 فيفري 2005 (غير منشورة).
3. رزاق أمبارك: كان لي لقاء خاص مع المجاهد في محل إقامته الكائن بمدينة متليلي الجديدة النوميترات، يوم 08 فيفري 2014.

4. الزهار يحي : شهادة حياة للمجاهد، مصورة ومسجلة، من إعداد قسمة المجاهدين بالمنية بالتنسيق مع المتحف الولائي للمجاهد بمدينة متليلي، سنة 2004.
5. الزهار يحي : شهادة للمجاهد ، شهادة مصورة ومسجلة، من إعداد قسمة المجاهدين بمدينة المنية، بالتنسيق مع المتحف الولائي للمجاهد بمتليلي، بتاريخ 2008.
6. -مولاي إبراهيم عبد الوهاب: شهادة حياة للمجاهد، شهادة مسجلة، من إعداد المتحف الولائي للمجاهد بمدينة متليلي، بتاريخ 21 ماي 2005.

-المصادر والمراجع العربية:

1. أبو العلا محمد سليمان: صفحات من الكفاح الخاص بالشيخ بيوض للاستعمار الفرنسي في الجزائر ، ط1، جمعية التراث بالقرارة ، غرداية، الجزائر، 2012.
2. أبو العلا محمد سليمان: صفحات من كفاح مجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، جمعية التراث بالقرارة ، غرداية، الجزائر، 2006.
3. بن ولية عبد الحميد مسعود: الجانب العسكري للثورة التحريرية بناحية غرداية ومؤامرة فصل الصحراء، ط1، دار صبي للطباعة والنشر، متليلي، غرداية، الجزائر، ج2، 2013.
4. بن ولية عبد الحميد مسعود: الحركة الوطنية والثورة التحريرية بناحية غرداية إدارياً وتنظيماً، ط1، دار صبي للطباعة والنشر، متليلي، غرداية، الجزائر، ج1، 2013.
5. بيوض إبراهيم بن عمر: أعمال في الثورة، جمعية التراث القرارة ، غرداية ، الجزائر، 1990.
6. التجاني حماني أحمد: ومضات من تاريخ القارة الثقافي والسياسي والثوري خلال فترة ما بين 1900-1962، ط1، دار صبي للطباعة والنشر ، متليلي، غرداية، الجزائر، 2013.
7. جريط محمد مصدق: على مدارج النضال والثورة خطوات وذكريات 1947- 1964 ، ط1، دار صبي للطباعة والنشر ، متليلي ، غرداية، الجزائر، 2015.
8. جفاية محمد: حوار مع الذات ومع الغير، دار هومة للطباعة والنشر، ج2، الجزائر، 2007.

9. درواز الهادي أحمد: العقيد محمد شعباني الأمل ... الأمل ...؟ ، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
10. فخار حمو بن عمر: إبراهيم بن عمر بابا بوعروة الشيخ بابا ثامر حياته وأثاره، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2003.
11. لونيسي إبراهيم: العقيد عميروش و عملية الزرق La bleuit، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
12. النوري حمو محمد بن عيسى: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار الكروان، باريس، فرنسا، ج1، 1981.
13. النوري حمو محمد بن عيسى: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار الكروان، باريس، فرنسا، ج2، 1981.

-المصادر الأجنبية:

1. Kleinknecht Charles: Administrateur civil au Sahara un vie au service de l'Algérie et des territoires du sud 1942-1962.Lharmattan 5-7 rue de l'école polytechnique .paris. France .sans date.

- المقالات:

1. جبريط محمد: ((دور ناحية غرداية في أحداث الثورة))، محاضرة ألقاها المجاهد بمناسبة الذكرى الخمسين لمعركة مليكة، في تراب الناحية، مطبوعة، ص03.
2. زغدودة علي: ((الثورة التحريرية أحرقت أوراق مؤامرة التقسيم فوق رمال الصحراء)) في مجلة المجاهد، العدد 1265، بتاريخ 02 نوفمبر 1984، ص58.
3. شنوفي محمد: ((فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية))، كتاب صادر عن المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 1991، ص327.

4. صبيحي حسين: ((مقاومة الشعانية أثناء الثورة التحريرية))، جريدة الجمهورية الأسبوعية، العدد 191، بتاريخ 09 إلى 15 ديسمبر 1992.
5. صخري عمر: ((فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية))، كتاب صادر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2004، الجزائر، د ر ط، ص 348.
6. عواريب لخضر ((السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27 فبراير 1962 بور قلة كنموذج للرد الشعبي عليها))، في مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 07، جامعة ورقلة، جانفي 2012.
7. ماجن عبد القادر: ((التنظيم الثوري بالولاية السادسة))، في مجلة أول نوفمبر، العددان 126-127، مارس و أبريل سنة 1991.
8. ماجن عبد القادر: ((التنظيم الثوري بالولاية السادسة))، مجلة أول نوفمبر، العددان 126 و 127، مارس وأفريل 1991.
- ماجن عبد القادر: ((حصار مدينة القراة سنة 1961))، مجلة أول نوفمبر، العددان 124 - 125، جانفي 1991.